

الشيخ العلامة سالم سعيد بن سالم بكير (باغيثان) ١٢٢٣ هـ - ١٣٨٦ هـ

عضو هيئة مجلس القضاء الشرعي ورئيس مجلس الإفتاء بتريم
كانت تنثال عليه الأسئلة من كل مكان فيتهدي إلى حل مشكلاتها

أحمد عوض باوزير



هو الشيخ العلامة الكبير ، والمفتي النزيه الشهير ، الفقيه الورع المحقق سالم بن سعيد بن سالم بكير (باغيثان) ولد بتريم بوادي عيديد في شهر رجب من عام ١٢٢٣ هـ من عائلة حضرية أصيلة ، تسكن وادي عيديد الواقع في الجنوب الغربي من تريم . ومن قبيلة معروفة فيها العدد الكثير من محترفي الزراعة والغراسة . صرفه والده عن تلك الحرفة إلى مناهل العلم والمعرفة ليكرع من حياضها ، ويرتج في رياضها ، ناشئاً وكهلاً ، وفي أدوار حياته كلها .

استفتح حياته بتعلم القرآن الكريم وهو في دور الطفولة في معلمة العيدروس المنسوبة للشيخ العارف بالله أحمد بن محمد بارشيد على يد المعلم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن محمد باحرمي . وعندما فتحت مدرسة جمعية الحق سنة ١٣٣٤ هـ التحق كتلميذ بها ، وهو إذ ذاك بسيط لا يعرف شيئاً سوى أنه كان يقرأ القرآن وكان يدرسه مع جماعة من التلاميذ بالتجويد على الشيخ العلامة محمد بن عوض بافضل ، مع التمرين على تقويم الخط وتحسينه والإملاء . وما زال يتدرج بتلك المدرسة من صف إلى صف أعلى . وهو يدرس على أساتذة وهم محمد عبد المولى بن

عبد القادر بن طاهر ، والشيخ العلامة حسن بن محمد عرفان بارعاء - ثم صار يقرأ على مشايخ كثيرين ، يحبهم ويحترمهم . وكان جل انتفاعه بالعلامة أحمد بن عمر بن عوض الشاطري ، حيث قرأ عليه وحضر دروسه ، وتخرج عليه في مدرسة جمعية الحق ، وفي جامع تريم وفي داره ، وبعد صلاة الصبح في مسجد باشميلة بجوار داره . كما قرأ عليه عدة كتب يطول ذكرها في الفقه والنحو والمعاني والبيان والمنطق والجغرافيا . وبعد حفظه للقرآن حفظ على شيوخه كتب : الإرشاد والذريعة والألفية لابن مالك في بعضها وفي بعضها الآخر على العلامة حامد بن محمد السري ، وقتما كان أستاذ النحو بالمدرسة . واستمر يتلقى التعليم بالمدرسة إلى عام ١٣٤٠ هـ . وفيها انفصل عن التدريس بالمدرسة العلامة أحمد بن عمر الشاطري . وكان لانفصاله هذا الأثر العظيم في نفسه . وحينها طلب هو الآخر من إدارة المدرسة الانفصال منها . إلا أن الإدارة أبت عليه ذلك وقالت له إن أبيت أن تكون تلميذاً جعلناك أستاذاً مدرساً . فأجابهم إلى طلبهم لما لهم وللمدرسة عليه من منة وحق لا يقدر على مكافأتها . وبقي بالمدرسة مدرساً ، وطالبا إلى أن وصل إلى الصف الرابع وهو الصف الراقي بالمدرسة .

* * *

وعندما أسس شيخه العلامة أحمد بن عمر الشاطري عام ١٣٣٧ هـ جمعية (نشر الفضائل) وكانت لها مدارس فتحت بتريم ، صار بعد تخرجه من مدرسة (جمعية الحق) مدرساً في إحدى مدارس جمعية (نشر الفضائل) . وفي سنة ١٣٤٦ هـ انتظم في سلك التدريس برباط تريم ، ذلك المعهد الذي تأسس سنة ١٣٠٤ هـ على أيدي أئمة من ذوي الهممة بتريم ، وذلك بطلب من شيخه العلامة عبد

الله بن عمر الشاطري . وكان في تدرسه ملاطفاً ومراعياً للطلبة في أفهامهم وإفهامهم يكرر ويوضح لهم المسائل بما أوتي من قدرة واستطاعة ، رغبة في نشر العلم وإفادة طالبه لاسيما وأكثر طلبة العلم بالرباط هم من آفاق بعيدة فهو يحرص على انتفاعهم بكل وسيلة . وعند فتح المعهد الفقهي بتريم سنة ١٣٧٧ هـ قام بالتدريس فيه بعض لياي الأسبوع كما كان يقضي بعضها الآخر في الرباط . كما تولى التدريس أيضاً بمدرسة الإقبال ببند دمون الواقعة بالشمال الشرقي من تريم مدة من الزمن ، وقد انتفع به الكثيرون .

وكان حفظه للقرآن أثناء تدرسه بمدرسة جمعية الحق . حيث كان يتردد إلى المدرسة المختصة بحفظ القرآن الشهيرة بقية أبي مريم وكانت بجوار مبنى جمعية الحق . وأبو مريم هذا هو الإمام العارف بالله محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه المقدم . وكان حفظه للقرآن في مدة ثلاثة أشهر تقريباً . وكان المقرئ في ذلك الحين في تلك المدرسة المذكورة للحفظ هو الشيخ الحافظ عبيد الله بن عوض المصلي . وكان منذ بلغ سن التمييز في إقباله وانكباه على العلم متدرجاً من الكتب الصغرى إلى الكبرى . وقد اجتاز المسافات الشاسعة إلى ميدان التدريس في شتى العلوم لاسيما الفقه الإسلامي ، في ذكاء خارق ، وفطنة وتحري حتى برز في المجتمع كعضو في هيئة مجلس القضاء الشرعي المكونة من السادة العلماء أحمد بن عمر الشاطري ، وحامد بن محمد السري ، وحسن بن محمد بارعاء . وذلك في أيام كان الشيخ القاضي علي بن سالم عرفان في وظيفة القضاء الشرعي بتريم ، ثم تولى علوي بن عبد الله الجفري القضاء أيضاً . ثم بعد تأسيس مجلس الإفتاء عهد إليه برئاسته ، والمجلس إذ ذاك يضم بين أعضائه الفقيه العلامة محمد بن سالم بن حفيظ والعلامة عبد الله بن علي المشهور ، والعلامة محمد بن أحمد بن عمر الشاطري ، والمرحومين محمد وعيدروس ابني العارف بالله عبد الله بن عيدروس العيدروس . وبقي كذلك إلى أن وافاه أجله المحتوم .

وكان تبسؤه لتلك الرتب العليا إنما كان عن استحسان وكفاءة . حيث استكمل مؤهلاته العلمية والأخلاقية بصحة نظر وتعمق في معرفة الأحكام ، ومطابقتها للنصوص الشرعية ، ومعرفة للدليل ، وصحة المستند ، مع التعظيم للعلماء والاعتراف بفضلهم وعلو شأنهم ، والغيرة على حياض الشريعة المطهرة . ثم هو في فتاويه لا يجري إلا على ما اعتمده العلماء وقرروه ، يمشي على سننهم لا يحدد عنها البتة ، بعد أن تتبّع من دقائق علم الفقه أغواره ، واستكشف أسرارها ، واستخرج النكت الغامضة ، مع المعرفة التامة لوجوه الخلاف بين العلماء ، والسبر لأقوالهم . ولم يبرح يراجع المؤلفات من الكتب والفتاوى والتعليقات ، وهو في وظيفته الخطيرة ، ولا تزال تنثال عليه من كل ناحية ، ومن الساحل والداخل والجنوب وشرق أفريقيا ، الأسئلة والاستفتاءات ، وقد تكون معقدة وملتبسة فيتهدي إلى حل مشكلاتها وإيضاح